

برنامج أنوار كاشفة

سلسلة أعمال الرسل

الحلقة الرابعة والأربعون (الأخيرة)

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. انتهينا في اللقاء الماضي من دراسة سفر أعمال الرسل، الذي تحدث لنا عن بدء انتشار المسيحية، وتأسيس الكنائس المسيحية. وفي هذا اللقاء سنعود ونستعرض بسرعة المحطات الرئيسية التي دُوِّنت لنا في هذا السفر. وكما لاحظنا فإن الله بواسطة روحه القدس، كان هو العامل الرئيسي في بدء المسيحية وانتشارها الواسع، بالرغم من الاضطهادات الشديدة.

بدأ سفر أعمال الرسل بالحديث عن ظهور المخلص المسيح إلى تلاميذه، بعد قيامته من بين الأموات، لمدة أربعين يوماً. حيث أكد لهم أنه حي، وتكلم لهم عن ملكوت الله، وطلب منهم انتظار موعد الروح القدس. ثم صعد المسيح إلى السماء أمام أعين تلاميذه. وبعد عشرة أيام من صعوده حلَّ الروح القدس عليهم. وقد رافق حلوله صوت كأنه دوي ريح عاصفة. وظهرت لهم السنة كأنها من نار، وأخذوا يتكلمون بلغات عديدة.

وقد أثار هذا الحادث العجيب سكان مدينة أورشليم، فوقف الرسول بطرس يخطب فيهم، ويوضح لهم أن ما حصل هو إتمام لنبوءات العهد القديم. وأن المسيح الذي صلبوه قد قام حياً، وجعله الله ربا وملكا. وكانت نتيجة عظته أن آمن ثلاثة آلاف شخص، واعتمدوا وانضموا إلى الكنيسة. وهكذا بدأت الكنيسة المسيحية وتأسست في يوم واحد. وأخذ المؤمنون يواظبون على تعليم الرسل والصلاة والشركة وكسر الخبز. وأجرى الرسل العجائب الكثيرة، وكان كل شيء مشتركاً عند المؤمنين الأوائل. وفي كل يوم كان أناس جدد يؤمنون وينضمون إلى كنيسة المسيح الفتية.

وشفى الرسولان بطرس ويوحنا رجلاً كسحياً منذ ولادته. وهذا مما أثار دهشة الجمهور في الهيكل. فشرح لهم الرسول بطرس أن هذه الأعجوبة قد حصلت بقوة الرب يسوع المسيح، الذي أقامه الله من بين الأموات. وأن المسيح هو المخلص الذي تتبأ عنه الأنبياء. وكانت نتيجة ذلك أن آمن الكثيرون بالمسيح وصار عدد الرجال نحو خمسة آلاف. لكن الذي حصل أثار غضب رؤساء اليهود، فاعتقلوا الرسولين بطرس ويوحنا، ثم عادوا وأخلوا سبيلهما بعد أن هددوهما. وأخذ الناس المرضى يأتون من المدن المحيطة بأورشليم أيضاً، لكي يشفيهم الرسل. فقام رؤساء اليهود باعتقال كل الرسل. وعند المحاكمة واجه الرسل رئيس الكهنة، وأكدوا له أن المسيح هو المخلص الذي أقامه الله. ولما لم يستطيع رؤساء اليهود أن يفعلوا شيئاً معهم، قرروا إطلاق سراحهم بعد أن جلدوهم.

ثم ألقى اليهود القبض على استفانوس، الذي ألقى عظة، حاول فيها إيضاح المسيحية من كتب العهد القديم. لكن اليهود قتلوا استفانوس رجماً، وصار بذلك أول شهيد في المسيحية. وحصل بعدها اضطهاد شديد على المسيحيين في أورشليم، فشنت الجميع ما عدا الرسل. وكان شاول يضطهد المسيحيين ويسلمهم إلى السجون. لكن الذين تشتتوا أخذوا يبشرون ببشارة المسيح في كل المناطق التي ذهبوا إليها. وبشر فيلبس أهل السامرة حيث آمن الكثيرون من السامريين في المسيح. وهكذا لم تعد تقتصر الكنيسة المسيحية على اليهود فقط. وهنا نجد كيف أن الاضطهاد أدى إلى انتشار المسيحية، بدل القضاء عليها. ثم حصلت أعجوبة إيمان شاول عندما ظهر له المسيح على طريق دمشق. فأصبح شاول مضطهد الكنيسة مبشراً عظيماً، هو الرسول بولس.

أما التطور الهام فقد حصل عندما آمن كرنيليوس قائد المئة الروماني مع أهل بيته بالمسيح. وهكذا صار الباب مفتوحاً لكل البشر لكي يؤمنوا بالمخلص المسيح، بعد أن كانت اليهودية تقتصر على اليهود فقط. ولم يكن الأمر سهلاً على المسيحيين الأوائل وكانوا كلهم من اليهود. لهذا مهدّ الله لهذا الحدث الهام، بأن تعامل برؤياً مع الرسول بطرس، أوضح له فيها أن البشر جميعاً واحد أمامه، لا يوجد فرق بين يهودي وأممي. وأن خلاص الله عن طريق المخلص المسيح، مقدّم للجميع من دون استثناء. ثم أخذت المسيحية تنتشر في سورية ولبنان وقبرص. وآمن عدد كبير من اليونانيين بالمسيح في أنطاكية بسورية.

واجتمع الرسولان برنابا وبولس في مدينة أنطاكية، حيث أخذوا يعلمان ويعظان في الكنيسة هناك لمدة سنة كاملة، وكان انضم إلى الكنيسة جمع كبير. ولقد دُعي المؤمنون مسيحيين لأول مرة في أنطاكية. وفي ذلك الوقت قتل الملك هيرودس الرسول يعقوب. ثم اعتقل الرسول بطرس ليقتله، لكن الله أرسل ملاكه وأنقذه من السجن. وضرب الله الملك هيرودس فمات. وكانت بشارة الخلاص تنتشر باستمرار.

وفي أنطاكية قررت الكنيسة فرز الرسولين برنابا وبولس لكي ينطلقا ويبشرا بالإنجيل في البلدان المجاورة. فذهبا أولاً إلى جزيرة قبرص حيث آمن الوالي. ثم سافرا إلى تركيا فدخلوا مدينة برجة بمفيلية ثم أنطاكية ببيسيدية. ثم ذهبوا إلى أيقونية ولسترة ودرية، وكانت النتيجة أن آمن بالمسيح عدد كبير من اليهود واليونانيين، وانتشرت كلمة الرب في كل تلك المنطقة، بالرغم من الاضطهاد الشديد الذي أثاره ضدهما اليهود. وعادا إلى أنطاكية منهيان بذلك رحلتها التبشيرية الأولى. ونتيجة للخلاف على موضوع الختان أو التطهير بين بعض المؤمنين من أصل يهودي، والرسولين بولس وبرنابا، عُقد المجمع الأول للكنيسة في أورشليم. وتقرر في هذا المجمع عدم فرض التطهير على المؤمنين من أصل أممي.

ثم أنطلق الرسول بولس مع سيلا في الرحلة التبشيرية الثانية، فذهبا أولا إلى المدن التي سبق أن زاروها في رحلتها التبشيرية الأولى. ومن تركيا ذهبا إلى اليونان، فدخلا مدينة فيلبي، حيث نجاهما الله من السجن، وآمن حافظ السجن مع أهل بيته. ثم ذهبا إلى مدينتي تسالونيكي وبيبرية، حيث آمن عدد كبير من اليونانيين رغم مقاومة اليهود الشديدة. وفي أثينا ألقى الرسول بولس خطابا في ساحة المدينة، ومنها ذهب إلى كورنثوس حيث أقام سنة ونصف فآمن الكثيرون. وفي طريق عودته إلى انطاكية، مرّ على مدينة أفسس. وبذلك انتهت الرحلة التبشيرية الثانية.

وبعدما أمضى الرسول بولس بعض الوقت في أنطاكية، بدأ رحلته التبشيرية الثالثة فزار الكنائس في مدن تركيا. ومكث في أفسس لمدة سنتين حيث أجرى عجائب كثيرة، وحصل اضطراب فيها أثاره صانعو الأصنام. ثم سافر إلى مقدونية واليونان حيث بقي هناك ثلاثة أشهر. وفي طريق عودته إلى أورشليم توقف الرسول بولس في ميليتس بتركيا، واستدعى قسوس كنيسة أفسس، حيث قدّم لهم بعض النصائح والتحذيرات. وكان في كل مدينة يمر فيها يحذره المؤمنون بالروح القدس من السفر إلى أورشليم، لأن اليهود يريدون اعتقاله. لكنه رفض الاستماع لتحذيراتهم، وأعلن استعداده للموت من أجل الرب يسوع المسيح.

وهذا الذي حصل فعلا، فبينما كان الرسول بولس في الهيكل بأورشليم قبض عليه اليهود. وتدخل القائد الروماني الذي أحاله إلى المحاكمة أمام الوالي فيلكس ثم الوالي فستوس، اللذين لم يجدا شيئا لیتّهما بولس به. لكن وبسبب ضغوط اليهود على الوالي، لكي يُحاكم بولس في أورشليم أمامه، قرر الرسول بولس أن يرفع دعواه إلى القيصر في روما. وعندها تم تفسيره بحرا إلى روما، حيث أنقذه الله من الموت غرقا اثناء العاصفة. وفي روما شهد الرسول بولس لوجهاء اليهود، حيث اقتنع البعض منهم. وانتهى سفر أعمال الرسل بالحديث عن إقامة الرسول بولس تحت الحراسة، في منزل استأجره لنفسه لمدة سنتين كاملتين، حيث كان يبشر دائما بالمخلص المسيح.

مستمعي العزيز، كانت هذه القصة المثيرة لبداية المسيحية وانتشارها في معظم أنحاء الامبراطورية الرومانية، كما دوتّها لنا سفر أعمال الرسل. ومنها نجد كيف أن روح الله القدوس كان هو العامل الرئيسي في تأسيس الكنيسة المسيحية، والحفاظ عليها رغم الاضطهاد الشديد الذي تعرّضت له. لكن، هل توقف الأمر هنا؟ بالطبع كلا. فلقد كانت هذه هي البداية. إذ بعدها وعلى مدار سنوات التاريخ الطويلة انتشرت المسيحية ومازالت تنتشر في كل أنحاء العالم. وسنقوم في سلسلتنا هذه بتقديم لمحة موجزة عن انتشار المسيحية، لاسيما في القرون الميلادية الأولى.